إنجيل متى ٢٤: ٤٥–٢٥: ٣٠

كيف نكون مستعدين عند مجئ يسوع

تأليف: تومي ساوث

«فمن هو العبد الأمين والحكيم الذي أقامهم سيده على خدمه ليعطيهم الطعام في حينه، طوبى لذلك العبد الذي إذا جاء سيده يجده يفعل هكذا. الحق أقول لكم إنه يقيمه على جميع أمواله...» (٢٤: ٤٥–٢٥: ٣٠).

فيما يخص موضوع مجيئه الثاني قال يسوع في متى ٢٤: ٣٦: «وأما ذلك اليوم وتلك الساعة فلا يعلم بها أحد ولا ملائكة السموات إلا أبي وحده.» عودته غير متوقعة كليا ولا يمكن التنبوء بها. لأننا لا يمكننا التنبوء عن متى سيأتي يسوع، المنهج المعقول الوحيد للعمل هو أن نكون مستعدين في جميع الأوقات:

> اسهروا إذا لأنكم لا تعلمون في أي ساعة يأتي ربكم. واعلموا هذا أنه لو عرف رب البيت في أي هزيع من الليل يأتي السارق لسهر ولم يدع بيته ينقب لذلك كونوا أنتم أيضا مستعدين لأنه في ساعة لا تظنون يأتي ابن الإنسان (٢٤: ٤٢–٤٤).

وللتأكيد على هذه الحقيقه المهمة قص يسوع مجموعة من ثلاثة أمثال في ٢٤: ٤٥–٢٥: ٣٠. هناك مثال العبيد الأمناء وغير الأمناء ومثال العذارى العشر ومثال الوزنات.

هذه الأمثال العظيمة لم تقل لنا أن نكون مستعدين فقط عند قدوم يسوع ولكن كيف نكون مستعدين عند قدومه.

كونوا أمناء

مثال العبد الأمين والعبد غير الأمين يحثنا على أن نكون أمناء. في هذا المثال (٢٤: ٤٥–٥١) سافرصاحب البيت الثري وترك عبده في إدارة شؤون بيته. العبد الحكيم والأمين، سيكون سعيدا عند عودة سيده ويجده يعمل ما يعرف إنه يجب أن يعمل وإنه كان أمينا على مهمته «إنه سيقيمه على جميع أمواله» (٢٤: ٤٧). وفي الجانب الآخر لو أن ذلك العبد أثبت عدم أمانته للمهمة التي أوكل بها وبدلا من ذلك أساء إلى صلاحياته وأمتيازاته، فإنه سيعاقب بشدة عند عودة سيده: «فيقطعه ويجعل نصيبه مع المرائين. هناك يكون البكاء وصرير الأسنان» (٢٤: ٥١). لاحظ ذلك في المثال ليس فقط أن الخادم لم يعمل العمل الجيد ولكنه رفض بتعمد العمل بما يعرف عليه القيام به وذلك «لأن سيدي لن يأتي إلا بعد وقت طويل» ويستعل هذا كمبرر لتصرفه غير الأمين.

وبالطبع فإن المثال ينطبق على أمانة وعدم أمانة عبيد المسيح اليوم وفي كل وقت. أليس مشكلتنا في عدم الأمانة مثلما ورد في المثل؟ ألا نعرف ماذا يجب علينا أن نعمل لكي نكون أمناء لربنا؟ نادرا ما تكون المسألة قلة التعليمات بخصوص مسؤلياتنا. زرت مرة بيتا كانت أم البيت والأولاد يحضرون اجتماع الكنيسة في يوم الأربعاء لدراسة الكتاب المقدس، وعند اقترابي من البيت قابلت رب الأسرة، الذي كان يصلح سيارته. وحالما عرف أني واعظ، بدأ بعمل المبررات عن سبب عدم حضوره إلى الكنيسة يوم الأحد الماضي وعندما تعرفت أكثر عليه وعلى عائلته أكتشفت إنه لم يحضر اجتماع الكنيسة منذ عشرة سنوات! إنه

يعرف ماذا يجب أن يعمل، ولكنه بدلا من ذلك يقدم التبريرات. هذا هو بالفعل مثل عن الأيام الحاضرة!

قد يكون التأخير في قدوم المسيح كما في المثل، علاقة بعدم أمانتنا أيضا. على سبيل المثال، لو تعرف أن يسوع سيعود يوم السبت القادم، ما الذي ستقوم بعمله هذا الأسبوع؟ لو أردت أن تقوم بالتغيير، إذن ذلك ما يجب عليك أن تعمل «لانه في ساعة لا تظنون يأتي ابن الإنسان».

لو أردت أن تكون مستعدا عند قدوم يسوع، فكن أمينا. ولا تقوم بتقديم المبررات – كن أمينا فقط!

فكر للمستقبل

مثال العذارى العشر يعلمنا أن يكون لنا تفكير بعيد المدى. هذا المثال في متى ٢٥: ١–١٣ يعكس صورة عن عادة الزواج في أيام يسوع، ينتظر أصدقاء العريس وصوله في الليل ويرافقونه في موكب بهيج إلى حفلة العرس. في المثال، خمسة من العذارى كن حكيمات وخمسة منهن جاهلات. الفرق بينهن هو هل كن مستعدات أم لا. وعند أقتراب موعد حفلة العرس تم أستثناء العذارى الخمسة الجاهلات من العرس لأنهن لم يكن مستعدات، كن بعيدات يبحثن عن زيت عند وصول العريس وكن متأخرات جدا للدخول إلى العرس. أية حالة من الأذلال هذه عندما تقلب الأحداث!

صورة العذارى الخمس الجاهلات هي متطابقة مع حالة الناس اليوم الذين يعيشون للحظة فقط، كما لو أن اليوم هو كل شيءأو كل ما سيكون! أطلق يسوع حكما قاسيا على من يعيشون مثل هذه الحياة «الجاهلة». وهذا ينطبق بصورة خاصة على أولئك الذين سمعوا البشارة عن الخلاص في يسوع ولم يقبلوا ذلك الخلاص. ان كنت شخصا مثل ذلك، فدعني أسألك سؤالا تجيب عليه بكل أمانة: لو لم تكن شخصيا مستعدا من خلال الطاعة للبشارة، ما هو المخطط الذي ستعمله للأبدية؟ هل فكرت في ذلك؟ تذكر أن يسوع قال أن الطريق إلى الهلاك الأبدي «واسع» و«سهل» – لذلك يسلكه الكثيرون!

ان أرت أن تكون جاهزا عندما يأتي يسوع، يجب أن تفكر مقدما في حياتك، وفي الموت والأبدية – ومن ثم تقوم بشيء ما من أجل انقاذ نفسك! الشيء الوحيد الذي يمكنك عمله من أجل أن تجهز نفسك للأبدية هو أن تكون تابعا متعهدا ومطيعا ليسوع المسيح.

أستعمل بركات الله بطريقة صحيحة

مثال الوزنات يعلمنا أن نستعمل بركات الله بصورة صحيحة. في متى ٢٥: ١٤–٣٠، حكى يسوع مرة أخرى عن الحاكم الذي ترك عبيده وكلاء عن أملاكه. وأعطى لكل منهم مبلغا كبيرا من المال: «فأعطى واحدا خمسة وزنات وآخر وزنتين وآخر وزنة كل واحد على قدر طاقته». وكانت الوزنة تعادل مبلغا قدرة ستة آلاف دينارا في ذلك الوقت. ولو علمنا أن الدينار كان أجر العامل اليومي. لذلك فأن الوزنة الواحدة تعادل معدل أجرة العامل لمدة ستة عشر سنة في فلسطين في ذلك الوقت. في حين ان العبيد الثلاثة لم يستلموا المبلغ نفسه ولكم أستلم كلا منهم مبلغا كبيرا من المال، «كل واحد على قدر طاقته» (٢٥: ١٥).

ومن بين الثلاثة فان العبد الذي أستلم وزنة واحدة لم يسر سيده وتم عقابه نتيجة لذلك. لم يكن الخطأ الذي وقع فيه هو العمل الشرير، ولم يبعثر أو يسرق مال سيده. ولكن الخطأ إنه لم يعمل بنقود سيده ماكان متوقعا منه أن يعمل بها. وبموجب الآية ٢٤ وحتى الآية ٢٨، كان خائفا جدا من عمل شيئا خطأ ولذلك لم يعمل العمل الصحيح!

هل تقوم بعمل مشيئة الرب بالبركات التي منحك أياها؟ ليس نقودك فقط ولكن الزمن أيضا وامكانياتك وأملاكك؟

عندما يتم طرح أسئلة مثل هذه عادة ما يجيب شخص ما، «ولكن كل شيء يعود إلى الرب». وهذاحقيقة بما فيه الكفاية، ولكن في بعض الأحيان هذا القول يستعمل كحجة لعدم

أعطاءالرب. ربما نقول ان كل ما نملك هو له، ولكننا نستعمله كما نشاء. يكون هذا مثل القائد في البحرية الذي يعطي أمراً مختصراً لفرقته ويقول « أيها الرجال هذه ليست سفينتي إنها سفينتنا. » فيجيب أحد الجنود « حسنا دعنا نبيعها » الكلام لا يجعل من الشيء حقيقة.

اننا نواجه هذه المشكلة بصورة خاصة بخصوص أوقاتنا. جميعنا مشغولين. في الحقيقة كم نحن مشغولين هو الموضوع المهم في حديثنا، كما لو نتحسر على حجم العمل الذي يجب أن نعمله، وكيف علينا عمله. نعتقد أن هناك شيء ما خطأ فينا لو لم نكم مشغولين جدا لدرجة لا يمكننا ألتقاط أنفاسنا. عندما توجه الدعوة إلى شخص ما لتدريس الكتاب المقدس، أو الزيارة أحد أعضاء الكنيسة من المرضى أو الأستما ع إلى مشكلة شخص ما أو إظهار الصداقة إلى شخص غريب، نحن – من الطبيعي – مشغولين جدا.وهذه هي أستجابتنا المبرمجة على ذلك.

نحتاج أن نسأل أنفسنا: بأي شيء نحن مشغولين جدا بحيث لا يمكننا الصلاة أو العبادة أو تعليم كلمة الله أو القيام بخدمة الآخرين لبضع ساعات قليلة؟ لو كنا مشغولين جدا، فإننا بالتأكيد لم نستغل حياتنا كما خطط لها الله. بمعنى آخر، نحن وكلاء غير كفوئين لوقت سيدنا، بالضبط مثل الثلاثة في المثال كانوا وكلاء غير كفوئين لمال سيدهم. البعض من أنشغالنا لا يمكن أن يساعد، ولكن الكثير منه يمكن. نحتاج أن نسأل، على ضوء الأبدية، لمجيء يسوع مرة اخرى، ماهو الشيءالمهم في حياتنا وما هو غير مهم؟ هذه الحاجة موضحة في هذه القصيدة:

إستبداد التوافه

من أستبداد
التوافه
نجني يارب.

لا تدعني أغوص
مثل البرغوث في الرمال
أقضي أيامي
أقلب ذكرياتي
وأعد مسكات أوراقي
في حين يموت العالم

حررني
من قضاء الأيام
وربط الأحذية
وحفظ الأوراق التي بلا فائدة
نجمع الأرقام التي لا نهاية لها
على مواضيع غير منطقية
نجلس
في جلسات مطولة
نضع الأسباب في قالب جديد
ولا ننجز أي شيء.

مرة في كل حين
أرسل لنا يارب نارا صالحة
توهج نظيف ولهب حار جدا
ليحرق
التوافه المتجمعة
في حياتي
وريح حاد تخترق
لتصفر في
الأساس الثابت
المتبقي
وأكنس الرماد الذي بلا فائدة
واترك حياتي عارية، تلمع نظيفة وفي خدمتك.

أعطني نوع الرؤيا
التي يمكنها أن ترى من خلال التوافه
إلى الأساسيات التي تريدها أنت
في وسط التقلبات
ذات المغزى ولرؤية ذلك أعطني الشجاعة
لطرح البقية خارجا.

في الأيام التي تركت لي
حررني
يارب
من طغيا ن
التوافه
التي قد تجعلني لا آتي إليك
منهك جدا وخالي اليدين
لملاقاتك في ذلك اليوم.

هيلين تمبل

الخلاصة

لكي تكون مستعدا عند قدوم يسوع، أستخدم حياتك بطرقة مفيدة وذات معنى، لا تعمل ما يقول العالم إنه مهم، بل أعمل ما هو فعلا مهم وهو ما يقوله الله.

سيأتي يسوع، وعليك أن تكون مستعدا. والطريقة الوحيدة التي يمكنك أن تتجهز فيها هي أن تكون في المسيح وأن تكون أمينا وجاهزا وأن تكون وكيلا صالحا في الحياة. لو لم تكن مسيحيا أو إنك ليس أمينا، ضع الآن كل شيء جانبا وكن مستعدا. أرفض أن تعيش يوما آخر بدون إستعداد.

جميع الحقوق محفوظة ٢٠٠٧